سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغته قواه من معرفة الحق وعذره فيما خفي عليه منه فأخطأه أو فقد فيه غيره كان ذلك هو مقتضى حكمته وعدله ورحمته بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاؤا من العلماء وأن يختار كل منهم رجلا ينصبه معيارا على وحيه ويعرض عن أخذ الاحكام واقتباسها من مشكاة الوحي فان هذا ينافي حكمته ورحمته واحسانه ويؤدي الى ضياع دينه ، وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع وبالله التوفيق .

(لها بقيه)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورعا قد نقدم متأخرا أو نسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

(التوارث مع اختلاف الدين)

(س ٢٣) أحد أفندي صبحي في (أشمون) : ما هو حكم شريعتنا الغراء في شخص كان مسيحيا فأسلم ثم توفي والده فهل يرثه أم لا

(ج) انه لا توارث مع اختلاف الدين ومن المسلمين من يتعرض لمثل حادثة السؤال ولكنهم اذا تنبهوا الى ان هذه المسألة من المعاملات التي تحكم فيها الشريعة العادلة بالمساواة ولاحظوا انه لا يرضيهم ان يرث الولد اذا تنصر او يهود مثلا من أبيه المسلم يظهر لهم أنه يجب عليهم أن يرضوا بالعكس ويفتخروا بشريعة المساواة والعدل

خلود الكافر في النار

(س ٢٤) محمد أفندي حلمي كاتب سجون (حلفا) : هل حقيقة ان الكافر والنصراني يخلدون في النار أم كيف ؟ اه بنصه

(ج) نطق القرآن العزيز بأن الكافرين والمنافقين يخلدون في النار وأكد هذا في آيات وجاء في غيرها استثناء « الا ما شاء ربك » فأولوه بعدة وجوه كما أولوا اطلاق الخلود في جزاء القتل في قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها » الآية . وقالوا ان المراد بالخلود طول المكث واستقر رأي المتكلمين على أن من بلغته دعوة

نبينا صلى الله عليه وسلم على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم يؤمن عناد الحق أو جمودا على تقليد آبائه وقومه فهو خالد في النار التي أعدها الله تعالى للكافرين والمجرمين وأشهر أسمائها (النار) وان لم تكن كلها ناراً بل فيها برد وزمهرير كما ورد. واستثنوا من هذا الحكم من بلغته الدعوة فنظر فيها وبحث بجد واخلاص فلم يظهر له الحق ومات على ذلك غير مقصر في النظر فقالوا انه يعذر عند الله تعالى لانه «لا يكلف الله نفساً الا وسعها»

ارم ذات العماد

(س ٢٥) ومنه : ماهو تفسير « إرم ذات العماد »

(ج) إرم في الآية عطف بيان لقوله (عاد) أو بدل منه في وجه والمعنى عاد التي هي إرم أي عاد الأولى وهي قبيلة عربية وفيها بعث الله هودا عليه السلام ولهم في وصفها بذات العماد أقوال منها ماروي عن ابن عباس ومجاهد ان المراد بالعماد القدود والطوال وينقل ان طولهم كان يبلغ اثنى عشر ذراعا ولعله مبالغة . وفي رواية أخرى عن ابن عباس ان المراد بذات العماد ذات الخيام التي تقام على الاعمدة وكانوا أهل بادية وحل وترحال وهذا هو المتبادر . وقيل ذات العماد ذات الرفعة على الاستعارة وهو بعيد. وما في كتب القصص وبعض كتب التفسير من ان إرم مدينة سقفها كيت وكيت فهو من خرافات القصاصين .

احياء النبي للموتى

(س ٢٦) ومنه: موضح في الجزء الخامس من مجلة المنار (ص ١٨٩ س ١٧) ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام أحيا ابن جابر ولم أجد ما يثبت لي ذلك فأرجو تفصيل هذه العبارة

(ج) يريد السائل الجزء الخامس من المجلد السادس والعبارة هناك خطأ والصواب (شاة جابر) والحديث أخرجه أبو نعيم وفيه انه صلى الله عليه وسلم أحيا الشاة بعد ماطبخت وأكلت والحديث ضعيف وانما ذكرناه هناك على سبيل التمثيل . وأخرج البيهقي في الدلائل أن رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال لأبي من بك حتى تحيي لي ابني وفيه انه جاء قبرها وسألها هل تحب الرجوع الى الدنيا فأجابته الخ وهو كسابقه

لا يصح له سند . على أن نقل هذه المعجزات هو أقوى مما ينقل أهل الكتاب وغيرهم عن أنبيائهم اذ لا أسانيد لهم يعرف تاريخ رجالها فيقال هذا سند صحيح أو ضعيف

الحكمة في اختلاف الناس في الدين

(س ٢٧) حسين أفندي الجمل معاون البريد في (بورسعيد) : ما الحكمة في خلق العالم مؤمنين وكفارا ولم لم يكونوا كلهم مؤمنين

(ج) لم يخلق الله كافرا قط بل كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد في الحديث . خلق الله تعالى هذا الانسان وأعطاه المشاعر والعقل، وجعله مستعدا لمعرفة الخير والشر، والحق والباطل، بنظره واستدلاله، ليجازي على كسبه وعمله، ويكون هو سبب سعادة نفسه أو شقائها. ولو خلقه لا كسب له ولا ارادة ولا اختيار لكان اما ملكا روحانيا أو حيوانا أعجما لا مؤمنا ولا كافرا فمن يريد ان يكون نوع الانسان على غير ما هو عليه فهو يريد في الحقيقة عدم هذا النوع بالمرة

إثبات استدارة الارض ودورانها من القرآن

(س ٢٨) ومنه : هل في القرآن الشريف ما يؤيد قول القائلين باستدارة الارض ودورانها حول الشمس

(ج) نعم انهم يؤيدون هذه الدعوى بمثل قوله تعالى « يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل » فان هذا يكاد يكون نصا صريحا في كروية الارض اذ به يتصور التفاف النور والظلام عليها وما أحسن هذا التعبير وألطفه . ومثله قوله تعالى « يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا » وهذا ظاهر في الدلالة على كروية الارض أيضا ورأيت مختار باشا الغازي — وهو من تعرف في البراعة بالعلوم الفلكية — يقول ان هذا دليل قطعي على الكروية وعلى دوران الارض معا اذ لا يستقيم المعنى بدونهما . على انه ليس من مقاصد الدين بيان حقائق المخلوقات وكيفياتها وانما يذكر ذلك في القرآن للعبرة والاستدلال على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته

اما كون حدوث الليل والنهار بسبب حركة الارض فلا نعرف فيه نصا صريحا في القرآن ولكن يمكن ان يستنبط منه استنباطا وفي كتاب (صفوة الاعتبار) للشيخ محمد بيرم الخامس التونسي فصل في هذا الموضوع تكلم فيه أولا على اثبات كروية الارض

بكلام الحكماء والفقهاء والصوفية والاستدلال عليه ببعض الآيات القرآنية ثم ذكر خلاف الحكماء في سبب الليل والنهار هل هو حركة الارض على محورها تحت الشمس أم حركة الشمس بفلكها حول الارض وأن الثاني هو الذي كان مرجحا عند المتقدمين ومنهم المسلمون ثم قال مانصه

« ثم أحيي المذهب الاول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره المنتسبون للعلم من المسلمين ظنا منهم أن المذهب الاول من عقائد الاسلام وان المذهب الآخر مصادم للنصوص والحق أن ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وانما المدار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار وأشباه ذلك واثبات جريان للشمس وأما كيفيته فلا تعلق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لان المتأخرين يثبتون لها حركة رحوية على نفسها وحركة ثانية على منطقة لها أيضا ثم حركة ثالثة لها مع جميع مايتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كما أن هذه الدورة مجهولة المستقر أيضا وكأنها المشار اليها بقوله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وذلك أن المستقر أتى بلفظه منكراً للابهام فيفيد انه غير معلوم للخلق ولهذا أتي به مضافا الى الشمس باللام فكان منكرا ولم يقل مستقرها بالإضافة المفيدة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الآن من غير المسلمين مقرون بذلك فهو حينئذ دليل اجماعي بيننا وبينهم

« ثم ان كون حدوث الليل والنهار هو من آثار دوران الارض ربما كانت آيات عزيزة تشير اليه فمنها الآية المتقدمة (يعني قوله تعالى « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ») فانه تعالى بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من السماء (أي بقوله قبل هذه الآية « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وسخر الشمس » الخ) ذكر الدلائل الارضية وخرط فيها الليل والنهار فيشير ذلك الى انهما من آثار الارض لان وجودها وان كان يستلزم الشمس والارض معا لكن تخصيصه بالاخراط في الدلائل الأرضية يدل على تعلق خاص وهو كون دورانها هو السبب على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال « يغشي الليل النهار » فجعل الليل

الذي هو ظلمة الارض يغشى به النهار الذي هو ضوء الشمس ففيه تلميح الى أن الارض هي التي تحدث ذلك بفعل الله

« ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا قوله تعالى « والشمس وضحاها * والقمر اذا تلاها * والنهار اذا جلاّها * والليل اذا يغشيها » فجعل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليا لها . والليل الذي هو الظلمة الاصلية للارض مغشيا لها (كان ينبغي ان يقول غاشيا لها) فأسند فاعلية ذلك لغير الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الارض . واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري في اللسان » اه وهو حسن وأنت ترى الذين يعتقدون بأن الارض تدور على محورها فيكون الليل والنهار من ذلك يقولون طلعت الشمس وغربت ويقولون: غطست في البحر، وبينها وبين البحر مقدار كذا :

مطالعة كتب الملل غير الاسلامية

(س ٢٩) م . خ . في (تونس): ماهو حكم الله فيمن يطالع الكتب السماوية الأخرى مثل التوراة بقصد الاحاطة خبرا بما جاء في غير شريعتنا وهل كان النهي عن قراءتها عاما . اذا سلمنا ذلك تكون الشعوب غير الاسلامية ممتازة على المسلمين بعدم منع أنفسهم إحالة النظر في القرآن الشريف فيستفيدون مما جاء فيه من الآيات البينات ويحتجون به علينا به عند اللزوم ونحن لا نقدر ان نقابلهم بالمثل لأن كتبهم مغلقة في وجوهنا . أفيدونا بما علمكم الله من العلم ولكم أجران أجر المفيد وأجر المصيب

(ج) الامور بمقاصدها فمن يطالع كتب الملل بقصد الاستعانة على تأييد الحق ورد شبهات المعترضين ونحوه وهو مستعد لذلك فهو عابد لله تعالى بهذه المطالعة واذا احتيج الى ذلك كان فرضا لازما وما زال علماء الاسلام في القديم والحديث يطلعون على كتب الملل ومقالاتهم ويردون عليهم بما يستخرجونه منها من الدلائل الالزامية وناهيك بمثل ابن حزم وابن تيمية في القديمين ورحمة الله الهندي صاحب اظهار الحق في المتأخرين . أرأيت لو لم يقرأ هذا الرجل كتب اليهود والنصارى هل كان يقدر على ماقدر عليه من إلزامهم وقهرهم في المناظرة ومن تأليف كتابه الذي أحبط اعمال